جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

النَّقْدُ اللغويُّ عند الدكتور أحمد مختار عمر

أحمد عبد الكاظم علي
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/6/19
تاريخ التعديل : 2018/7/9
قبول النشر: 2018 /8/20
متوفر على النت:2018/10/16

الكلمات المفتاحية :
النقد اللغوي
الدكتور احمد مختار عمر

الملخص

كثرت الأخطاء في كلام الناس وكتاباتهم فانبرى اللغويون يقاومون الخطأ ويوجهون إلى الصواب ، على نحو ما فعل أسلافهم ، وممن عني بتهذيب اللغة وتنقيتها في هذا العصر أحمد مختار عمر. رحمه الله . الذي يعدُّ من المنادين بربط اللغة العربية بالحياة ؛ بقبول كثير من التعبيرات والألفاظ و الأساليب المستحدثة مادام لها وجه في العربية تخرج عليه وهدفه في ذلك تقريب اللغة العربية إلى المثقفين عامة . و يرمي هذا البحث إلى استجلاء جهده اللغوي في النقد . وعلى الرغم من أن الدكتور أحمد مختار من المؤمنين بالقوانين الصوتية التي تبيح التبادلات الصوتية ، كقانون المماثلة ، والمخالفة ، وأن ذلك يحدث بعفوية على لسان الناطقين ، بيد أنه من المتزمتين في تسمية تلك الظواهر الصوتية بـ (الأخطاء المشهورة) أو بـ (المآخذ) ؛ لمخالفة التسمية للمنهج المتحرر الذي اختطه لنفسه في نقده اللغوي .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

المقدمـة

الحمد لله ربّ العلمين ، والصلاة والسلام على أكرم الخلق ، وأشرفهم أجمعين ، محمد وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المنتجبين ، وبعد ...

فإن عنصر الصواب اللغوي في تأليف الكلام مطلب مهم ، وهو وسيلة (التوصيل) الذي يسبق وسائل (التأثير)؛ لأن هذا التأثير لا يقع إلا بتحقق(التوصيل) مع عناصر التأثير الأخرى البيانية و البديعية ، وغيرها من الوسائل اللغوية وغير اللغوية . ولا ريب في قيمة الجهد الذي بذله أحمد مختار عمر. رحمه الله تعالى . في هذا الجانب ، فضلاً عن الجانب التاريخي في تسجيله النقد اللغوي والتصويب المبكر لأخطاء الكتاب و الإذاعيين . ويرمي هذا البحث إلى استجلاء جهده في النقد اللغوي ، في خمس مباحث ، وهي :

المبحث الأول : النقد اللغوي ، بدايته ،وغايته عند أحمد مختار.
المبحث الثاني : آثار أحمد مختار في النقد اللغوي .
المبحث الثالث : مجالات النقد اللغوي عند أحمد مختار.
المبحث الرابع : منهج أحمد مختار في النقد اللغوي .
المبحث الخامس : مقاييس النقد اللغوي عن أحمد مختار.
وختم البحث بأهم النتائج . وقد سلكت منهجاً وصفياً ، فضلاً عن التحليل في بعض المواضع.

*الناشر الرئيسي : E-mail: Ahh99979 @gmail.com

المبحث الأول

النقد اللغوي ، بدايته ، وغايته :

البداية :

إن بداية النقد اللغوي عند أحمد مختار منذ كان طالباً بالسنة الأولى الثانوية بمعهد القاهرة الديني ، فكان ملاحظاً ، ومتأملاً الاستعمالات والتعبيرات الشائعة في لغة الكتاب والإذاعيين في عصره لمدة تقرب من أربعين عاماً[1] 0 وكان يحزَّ في نفسه أن تشكو اللغة العربية في وطنها و ألّا تُستعمل بمستواها الفصيح إلا في مجالات ضيقة ، وغالباً ما يحيط بها التحريف والتشويه من كل جانب ، وغالباً ما كان يتساءل ، قائلاً : ((ما بالنا الآن لا نشعر بالخجل حين نخطئ ؟ وما بالنا نتجاوز عن عشرات أو نمرَّ عليها دون [كذا] إحساس و إذا أحسسنا بها فبدون[كذا] اكتراث ، و إذا اكترثنا فبدون[كذا] سعي للتخلص منها؟)) [2] .

وكان متأثراً في ذلك بوالده ، وهذا ما نص عليه بقوله : ((وقد ورثت هذا الاهتمام بالتدقيق اللغوي منذ شبابي عن والدي ـ رحمه الله تعالى ـ فقد كان يطلعني على مايبعث به من نقدات لغوية الى بعض المذيعين ، كما كنت أقرأ له كثيراً من الملاحظات اللغوية في صحيفة الأهرام التي كانت تفرد حيزاً كبيراً لما يصلها من تصويبات وتعقيبات لغوية 0 وقد اقتفيت أثره في هذا الاتجاه وكنت أيام الطلب ـ سواء في المرحلة الثانوية أو الجامعية ـ أكتب ملاحظاتي اللغوية في المجلات الأدبية كالرسالة والكتاب والأدب (القاهرية) و الآداب (البيروتية). كما كنت دائم الكتابة إلى (الأهرام) بهذه الملاحظات)) [3] 0 وقد جمع بعض آرائه اللغوية وملاحظه في كتابه (من قضايا اللغة والنحو) في عام (1974م) ، ثم طور هذا العمل و أفرده بكتاب مستقل حمل اسم (العربية الصحيحة) ظهرت طبعته الأولى في عام (1981م) و أسند إليه معهد التدريب الإذاعي والتلفزيوني تدريس مقرَّرين هما : (الأخطاء اللغوية الشائعة)، و(مجالات التعبير اللغوي) وقد استطاع بهما أن يضع يده على أكثر أوجه القصور في ثقافة المذيعين اللغوية 0 وكان في الوقت نفسه يتابع معظم البرامج الإذاعية الفصيحة وبخاصة نشرات الأخبار، والتعليقات السياسية وأقوال الصحف، ويسجل ما يجده من تجاوزات . كما كان يسجل في مفكرة أخرى ما يصادفه في الكتابات الصحفية من أوهام و أخطاء[4] ، ومن مجموع هذا وذاك تجمعت عنده مادة كثيرة ، قلما توافرت لباحث من قبل . وبهذا الجمع الميداني للمادة اللغوية يتميز كتابة (أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والأذاعيين) (ط1 ، 1991م) 0 ثم تطور التأليف في حقل النقد اللغوي حتى ختمه بوضع (معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي) في عام (2008م) .

الغاية من النقد اللغوي عند أحمد مختار:

قرر أحمد مختار هدفه من التأليف في النقد اللغوي في أحد كتبه ، قائلاً : ((وهدفي من تأليف هذا الكتاب (العربية الصحيحة) أن أبعث روح الغيرة في نفوس أبناء العربية، وأن أسهم بجهدي المتواضع مع جهود الأخرين من أجل تقريب اللغة العربية إلى عامة المثقفين . فلعلي بهذا أزيل بعض الوهم الذي علق في نفوس الكثيرين عن صعوبة اللغة العربية و استعصائها على التعلم)) [5] . و الهدف نفسه كرره في كتابة (أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين)[6] .

ولم يرم أحمد مختار الانتقاص من منشئ هذه اللغة و مستعملها أو التقليل من الجهد الكبير الذي يبذلونه في تقديم أفكارهم مكتوبة أو مسموعة ، و إنما كان دافعه الأساس لهذا النقد ـ بحسب قوله ـ الأخذ بيد من ينشد الكمال اللغوي من أصحاب القلم واللسان ، وبخاصة المذيعون ، ومعدو البرامج الإخبارية ، ورجال الصحافة ، لما يعرفه من أثر لغة الإعلام في الإرتقاء بلغة الناس ، أو الإنحدار بها [7] . وهو يتطلع إلى اليوم الذي يتخذ من لغة المذيع معياراً للصواب اللغوي ، ويقيس ذلك على لغة المذيع الإنجليزي الذي لاتزال لغته ـ بحسب رأيه ـ تتخذ معياراً للصواب اللغوي[8] .

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

المبحث الثاني

آثار أحمد مختار عمر في النقد اللغوي :

لقد ترك أحمد مختار عمر- طيب الله ثراه - طائفة من الآثار المطبوعة في النقد اللغوي،

وهي :

1- من قضايا اللغة والنحو .
2- العربية الصحيحة .
3- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين .
4- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي .

التي تعد جهداً بارزاً في مجال الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، ودرء ما يتهددها من خطر التشويش ، والتشويه ، والتحريف . فسجل الكتاب الأول فصلاً من آرائه وملاحظاته النقدية، فضلاً عن قضيا اللغة والنحو[9] .

والكتاب الثاني كان أكثر من سابقة في تناوله المسائل النقدية اللغوية ، وهو مختص بالنقد اللغوي وما فيه من جهد نقدي يقع في الباب الثالث الموسوم بـ(تحقيقات لغوية) من نحو: (مفاعل ومفاعيل ، صيغ أخرى للمبالغة ، ومعنى كلمة جيل ...)[10] و أما طريقة عرضة المواد اللغوية في الكتابين المتقدمين فلم تكن مبوبة أو مصنفة على وفق منهج معين ، بل وضعت وضعاً عشوائياً . و أما كتاباه الثالث والرابع فهما أكثر تخصّصٍ ، إذ اتصفا بمنهجية واضحة في الترتيب ، وهي على الوصف الآتي :

أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين :

جمع الدكتور أحمد مختار المواد اللغوية ، و أوضح في مقدمة كتابه منهجه في جمع المادة وفي تأليف الكتاب جاعلاً إياها في جملة خطوط أساسية ، أهمها [11] :

أولاً : أعطى اهتماماً خاصاً لأخطاء المشاهير من الأدباء والكتاب و أصحاب المقالات في المجلات ، فضلاً عن تركيزه على المادة المسموعة من الإذاعات والشبكات الإخبارية .

ثانياً : لم يتعرض إلى الأخطاء البديهية التي يقع فيها الكتاب والإذاعيين من مثل (نصب الفاعل ، ورفع المفعول ...) .

ثالثاً : التزم فيما قبله أو رفضه جملة مبادئ منها :

ـ الأخذ فيما يتعلق بالقواعد بالمشهور السائغ ، وترك مايشذ عن القاعدة الرئيسة .

ـ التوسع في القياس وتبنى أكثر الأراء والأصول التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهذا ما سنقف عنده في مبحث المنهج.

و بالجمع الميداني للمادة اللغوية يتميز كتابه عن سائر الكتب المشابهة له في الغرض و يتميز بمزيَّة أخرى وهي تزويده بجداول ملخصة ، ومادة تدريبية كثيرة مستمدة من اللغة الفصحى الحية المستعملة اليوم وليس من لغة التراث ، ومن كتب الأخطاء الشائعة، أو التصويب اللغوي .

وبوَّب أحمد مختار كتابه على وفق أنواع الأخطاء بمستوياتها اللغوية ، وهي :

1- المآخذ الصوتية والنطقية .
2- المآخذ الصرفية .
3- المآخذ النحوية والتركيبية .
4- المآخذ المعجمية والدلالية .
5- أخطاء كتابية .

معجم الصواب اللغوي ، دليل المثقف العربي :

أوضح السبب من تأليف معجمه في المقدمة ، قائلاً : ((على الرغم من كثرة ماتحويه المكتبة العربية من مؤلفات تتناول أوجه الخطاء والصواب في اللغة فإننا لم نجد واحداً منها وافياً بالغرض ، مستجيباً لحاجة المثقف العام محققاً لمطلب ابن اللغة الذي يبحث عن المعلومة السريعة ، والرأي الموجز ، وينشد التيسير الذي لا يضيِّق واسعاً ولا يخطئ صواباً))[12] .

والمعجم جاء ردَّ فعل على ما لحظه من عيوب في أعمال المتقدمين ، التي أوجزها في الآتي[13] :

1- لم تشمل الألفاظ والعبارات والأساليب التي شاعت في لغة العصر الحديث .
2- تزمَّت البعض منها في قضية الخطأ والصواب . وهو ما سنستجليه في مبحث المنهج .
3- انشغال البعض منها بقضايا تراثية ، وألفاظ مهجورة قد جاوزها الزمن ، ولم يعد لها وجود في استعمال العصر الحديث .
4- نقل آراء المتقدمين ، وترديدها من دون تمحيص .

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

5- وقوف معظمها عند مدة زمنية معينة لا تتجاوز القرن الرابع الهجري ، ما استبعد من المعجم اللغوي مئات من الألفاظ ، والعبارات ، والتراكيب التي جدَّت بعد ذلك ، ودخلت اللغة ولم تدخل المعجمات .

6- وقوع بعض كتب التصحيح اللغوي في الخطأ ؛ نتيجة قبولها ما هو خطأ محض ، ورفضها ما هو صواب محض ، كتخطئة زهدي جار الله :(تعاليا إلى هنا) ونصه على أن الصواب : (تعالا إلى هنا)[14] . ويرى أحمد مختار أنه لم يقل بذلك أحد سواه [15]، وتخطئة تعدية الفعل (ضنَّ) بـ (على) مصححاً ذلك ومحتجاً بالقرآن الكريم[16] في قوله تعالى : ((وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ))[17] .

واتبع في معجمه جملة من الأسس ، أهمها [18] :

1- ترتيب المعجم ترتيباً ألفبائياً ، بحسب شكل الكلمة ، واضعاً في اعتباره المستخدم العادي الذي قد يصعب عليه الوصول إلى الجذر ، أو ربط الجذر بمشتقات .

2- قسم المعجم على قسمين : قسم الكلمات و الأساليب ، وقسم للقضايا الكلية أو أصول اللغة 0 وقد فضل الفصل بين القسمين ؛ لاختلاف طريقة المعالجة في كل منهما .

3- حرص على أن تمثل الكلمة أو العبارة الأولى بعد عنوان المدخل الرأي المشهور، أو المثال الذي دار الخلاف حول صحته ، من دون أن يمثل رأيه . وغالباً ما يردف الكلمة ، أو العبارة بإحدى الصفات الأتية ـ مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب قوة الرفض ـ :(مرفوضة ، مرفوضة عند الأكثريين ، مرفوضة عند بعضهم ، ضعيفة ، ضعيفة عند بعضهم). وفي أحيانٍ أخر يلي ذكر الرتبة بيان السبب من وجهة نظر الرافضين، أو المضعفين . أما الأمثلة والأحكام التي تأتي بعد (الرأي والرتبة)، فهي تمثل الصورة الصحيحة ، وتوصف أحياناً بإحدى الصفات التي تدل على درجة من درجات الصواب ، وهي (فصيحة ، صحيحة ، مقبولة ، فصيحة مهملة)، مع ملاحظته تصنيف القضايا المتعلقة بالرسم الإملائي بأنها صحيحة ؛لأن الرسم الإملائي خارج عن مفهوم الفصاحة .

وحينما توصف العبارة في المعجم بأنَّها مرفوضة، فإنَّها لا يصح أن ترد مرة ثانية ضمن الصورة الصحيحة ، ولكن ترد فقط البدائل التي يقدمها المعجم لها . أما حين توصف بأي وصف من الأوصاف الأربعة الباقية (مرفوضة ــ مرفوضة عند الأكثريين ، مرفوضة عند بعضهم ، ضعيفة ، ضعيفة عند بعضهم) فإنها ترد مرة ثانية بعد(الرأي والرتبة) منفردة أو مصحوبة ببدائل أخرى .

4- اهتم في أكثر الحالات بسياق الكلمة، وإعرابها .

5- لم يقتصر ـ في نقده اللغوي ـ على الرجوع إلى المراجع التراثية ، والمعجمات اللغوية القديمة كـ (أساس البلاغة، ومقاييس اللغة، و لسان العرب)، بل جمع إلى ذلك المعاجم الحديثة التي كان من أهمها : الوسيط ، والمعجم العربي الأساسي ، والمنجد ، وتكملة المعاجم العربية . وبناءً على هذه المعجمات فقد صحح أكثر الكلمات؛ لورودها فيها . و أعطى لكل من المعجم الوسيط ، وتكملة المعاجم أهمية خاصة ؛ الأول لصدوره عن هيأةٍ علمية لها حق القبول والرفض . والثاني لاعتماده على نصوص حية واردة في الكتب التراثية أغفلت المعجمات العربية الرجوع إليها.

6- قال:((توخينا في عبارتنا الإيجاز والتركيز ، وتجنبنا الحشو والاستطراد وبذلك تلافينا عيباً ظاهراً في كثير من الأعمال السابقة التي تستطرد إلى معلومات لا تتعلق بموضوع المناقشة كما فعل محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) [كذا] [19] . حين استطرد أثناء تناوله ضبط السين في (سفل الدار) أبالكسر أم بالضم ؟ فذكر سَفال ، وسُفُول ، وسُفْلى ، وسافلة ، وسافل ، وسِفْلَة ، و أَسْفل ، سُفالة ، وغير ذلك من المعلومات التي لا علاقة بينها وبين القضية موضوع النقاش))[20] .

وللحاظ تطبيقات الأسس المتقدمة في معجمه ، نقف عند مادة (سعى إلى) التي قال فيها : ((سعى إلى الغنى (مرفوضة

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

عند بعضهم لأن الفعل (سعى) لا يتعدى بـ (إلى) . الرأي والرتبة : 1. سعى للغنى (فصيحة) 2 . سعى إلى الغنى (فصيحة) ورد الفعل(سَعى) في المعاجم متعدياً بـ (اللام) ، و (إلى) ، و (على) ، و(في) ، و(الباء) ، حسب مايقتضيه السياق . وقد ذكر اللسان أنه إذا كان بمعنى المضي عُدّي بـ (إلى) ، و إذا كان بمعنى العمل عُدّي بـ (اللام) وذكر كذلك أن يعدى بـ (إلى) إذا كان بمعنى القَصَد ، وبه فسر قوله تعالى :((فاسعوا إلى ذكر الله)) [21] ، وفيما قاله اللسان تحكم واضح ؛ لأنَّ القصد والمضي من مقدمات العمل وعلية يصح أن نقول : سعى إلى الغنى ، بمعنى قصد واتجه ومضى في طريقة . وقد أجاز اللغويون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، كما أجازوا تضمين فعل معنى فعل آخر فيتعدى تعديته ، وفي المصباح (طرح) : (الفعل إذا تضمن معنى فعل جاز ان يعمل عمله) وقد أقر مجمع اللغة المصري هذا وذاك 0 وقد لوحظت كثرة التبادل بين (إلى) و (اللام) وأنهما يتعاقبان كثيراً ، نحو : (ربّ أمري إليك) ... كما وردت التعدية بالحرفين في كثير من الكتابات القديمة والحديثة ... كقول محمد حسين هيكل : (حاول بعض الشبان أن يوفق إلى جديد في الشعر العربي)) [22] 0

المبحث الثالث

مجالات النقد اللغوي عند أحمد مختار:

لقد تناول أحمد مختار في نقده اللغوي ما كان يقف عليه من أخطاء في كلام أهل هذا العصر على مستوى الصوت، والصرف ، والنحو، والدلالة ولم تفته الإشارة كذلك إلى ما تسلل في كلام المعاصرين من العامي وما اعتدى كتاباتهم من أخطاء في الرسم . و أسرد فيما يأتي نماذج من هذه الأخطاء 0

أولاً : المآخذ الصوتية :

ويقصد بها المآخذ الصوتية والنطقية التي لا تظهر في النص المكتوب ، وإنما يكشف عنها النطق الشفاهي ، وتدركها أذن السامع ولذا فهي تتعلق بالإعلام المسموع وحده من دون المكتوب [23] . وقد ذكر في هذا المجال مآخذ كثيرة سأجتزئ منها بالآتي :

1- **الخلط بين الصوتين المجهور والمهموس في النطق :** من نحو ما سمعه من أحد المذيعين يقرأ الجملة : (تعتقد أن الوضع في لبنان ...) هكذا (تحتقد أن ...) فإبدال العين جاء تحت تأثير التاء المهموسة ، كما سمع مذيعاً يقرأ العبارة : (إليكم نشرة الأخبار) يقرؤها هكذا : (إليكم نشرة الأغبار) ، حيث جهر الخاء تحت تأثير الباء المجهورة ، فتولدت الغين [24] . وفي رأيي أن هذه الأمثلة هي من زلات اللسان التي يقع فيها كل إنسان ، و لاتعد أخطاءً لغوية .

2- **أخطاء التفخيم والترقيق :** ذكر أحمد مختار إن لفظ الجلالة (الله) يختص بحكم خاص ، إذ تفخم لامه إلا إذا سبقتها كسرة . وبهذا يبدو خطأ المذيع الذي قرأ الحديث النبوي بعد الأذان فقال : (مولى رسول الله) (بتفخيم لفظ الجلالة) . والمذيع الآخر الذي كان يقدم لصلاة الجمعة فقال : (سائلا الله سبحانه وتعالى) بتفخيم لفظ الجلالة مع أنه نطق (سائلاً) موصولة بلفظ الجلالة ، وحرك تنوينها بالكسرة للتخلص من التقاء الساكنين [25] .

3- **الخلط بين (أل) الشمسية و(أل) القمرية :** ذكر أنه سمع أحد المذيعين يقول : (هنا اقَّاهرة) بنطق (ألـ) شمسية مع أنها هنا قمرية . ونطق الشمسية قمرية ، كما في الجملتين الآتيتين .. (لدى الشعب العربي ككل) ، و(على خلفية من الوفاء والتقدير) [26] . ولا شك في أن ذلك يحدث تحت تأثير قانون المماثلة ، نزوعاً إلى الانسجام الصوتي، قال الدكتور رمضان عبد التواب : ((في العربية القديمة ، تتأثر لام التعريف بما بعدها ، من أصوات الصفير والأصوات المائعة (الراء واللام والنون)، وهي ما تسمى عند اللغويين العرب بالحروف الشمسية، فتدغم فيها)) [27] .

4- **الخلط بين الصوتين المرقق والمفخم :** ويحدث هذا الخلط تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية . وتظهر خطورته ـ أيضاً ـ حين تشتمل اللغة على المقابلين المفخم ، والمرقق مثل: (السين والصاد ، التاء والطاء ، الدال والضاد) ، ومع شيء من التجوز نظراً لقرب مخرج (الكاف والقاف) ، مثل : ساح وصاح ـ تاب وطاب ـ باد و باض ـ تكدير وتقدير . وقد أدى هذا

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

الخلط بين صوتي التقابل إلى ظهور بعض الأخطاء الشائعة في لغتنا ، كقول الكثيرين : (برد قارص) بدلاً من (برد قارس)[28] ، والسبب في هذا الخلط كالسبب السابق وهو ما نبَّه عليه اللغويون المتقدمون، قال الحريري : ((وَيَقُولُونَ لما يجمد من فرط الْبرد: قريص بالصَّاد، فيوهمون فِيهِ ... وَالصَّوَاب أن يُقَال فِيهِ: قريس بِالسِّين لاشتقاقه من القرس، وَهُوَ الْبرد ... وَأما القارص بالصَّاد فَهُوَ الَّذِي يلذع اللِّسَان، وَيُقَال مِنْهُ: لبن قارص، ونبيذ قارص))[29] .

5- **التأثر بالنطق العامي :** ذكر أنَّ الأصوات الأسنانية (ذ – ث – ظ) تنطق أسنانية لثوية مرة ، وتنطق بنطق آخر ، كنطق الذال زاياً في (ذلك) التي تنطق (زلك) باللهجة المصرية 0 وقد تنطق دالاً كما في (ذهب) التي تنطق (دهب) باللهجة المصرية[30] . و سمع المذيع ينطق القاف همزة في كلمة (الغردقة) باللهجة المصرية ، وهذا من أثر النطق العامي في نطق أسماء المدن[31] ، ونحن في هكذا نطق عامي لا نخطئ أحداً فالناطق نطق على سجيته اللهجية ، وما علينا سوى تحليل النطق صوتياً وإرجاعه إلى قانون المماثلة ، بفعل تقارب مخارج الأصوات :(الذال والزاي والدال) .

ثانياً : المآخذ الصرفية :

ومما تناوله أحمد مختار في نقده اللغوي في مجال المستوى الصرفي الآتي :

1. تثنية المقصور :

ذكر القاعدة الصرفية التي تنص على أن الألف إذا كانت ثالثة ترد إلى أصلها عند التثنية ، فيقال في تثنية (فتى): (فتيان) ، وفي تثنية (عصا) : (عصوان) ، وإذا كانت رابعة فصاعداً تبدل ياء . بيد أنه سمع ما يُقرأ في لغة الإعلام الأمثلة الخاطئة الآتية : (كان يتوكأ على عصاتين، والصواب : عَصَوَين . والدولتان العظيمتان والصواب : العُظمَيَان)[32] .

2- تثنية أخ :

قال أحمد مختار: ((كلمة (أخ) ليست من المضعف الذي تشدد الخاء فيه ، ولكنها من الناقص الذي حذفت لامه وهي الواو 0 وهذه الواو يجب ردها في النسب فيقال : (أخويّ) ، و للتثنية فيقال : (أخوان) ولكنني وجدت في إحدى الصحف اليومية العبارة الآتية : (تخاصم الأخين) ، وصوابه : تخاصم الأخوين))[33] .

3- أخطاء في ضبط عين فَعْلة المجموعة جمع مؤنث سالم :

تقول القاعدة الصرفية : إذا كانت (فَعْلة) صحيحة العين ، فإنها عند جمعها جمع مؤنث سالم يتعين تحريك عين الكلمة بالفتح إتباعاً لفائها 0 أما إذا كانت (فَعْلة) معتلة العين فإنه يمتنع تحريكها بالفتح ، وتظل ساكنة . وقد لاحظ مخالفة هاتين القاعدتين بكثرة في أجهزة الإعلام المسموعة كما في : جَلْسات المؤتمر والصحيح : جَلَسات ، ورَكْلات الجزاء ، والصحيح : رَكَلات الجزاء[34] . وهذا ما نسمعه اليوم ـ أيضاً ـ من بعض العوام .

4- أخطاء جمع المفرد جمع تكسير :

ذكر أحمد مختار القاعدة الصرفية التي تفرق بين المد الزائد والمد الأصلي ، ففي الأول يبدل الهمزة في الجمع مثل صحيفة وصحائف ، وفي الثاني يظل من دون تغيير مثل معيشة ومعايش . ولكن الدكتور سمع في إذاعة القاهرة : (منطقة المضائق) . و أوضح إن المفرد (مَضِيْق) وأن الياء أصلية ، ولذا يجب أن تبقى كما هي من دون إبدال ، أي (مضايق) . ومثل (مضيق) كلمات : مَصيف ، ومَصير ، ومَكيدة ، التي يجب أن تُجْمع على مصايف ، ومصاير ، ومكايد[35] .

ثالثاً : المآخذ النحوية والتركيبية :

ومما تناوله أحمد مختار في نقده اللغوي في مجال التركيب ما يأتي :

1. منع الكلمة من الصرف :

قال أحمد مختار: (استمعت إلى أساتذة أكفاءَ) مرفوضة لمنع الكلمة من الصرف ، من دون مسوغ . والفصيح أن نقول : (استمعت إلى أساتذة أكفاءٍ) تستحق كلمة (أكفاء) الصرف ، لأنَّ همزتها أصلية ، فهي ليست زائدة كما توهم من منعها من الصرف[36] .

2. ايقاع الجار والمجرور بعد (سوى) :

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

قال أحمد مختار: ((المعروف أن (سوى) اسم استثناء يضاف الى ما بعده . ولكنني لاحظت كثرة الخروج على هذا النمط في أجهزة الإعلام ، وذلك عن طريق إيقاع الجار و المجرور بعدها خلافاً للاستعمال . وأمثلة ذلك كثيرة منها : (لا يقضي سوى على بعض أغراضه) و (لم يسفر الانفجار سوى عن فجوة صغيرة)(لم تجد مكانا سوى في الشريط الاخضر) ... والصواب فيها جميعها وضع (إلَّا) مكان سوى)) [37] .

3- الخطأ في اسم (لا) النافية للجنس :

ذكر أنه إذا كان اسم (لا) النافية للجنس مفرداً (ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف) فإنه يبنى على الفتح ، وبناؤه على الفتح يعني أنَّه لا يُنوَّن ، وبيَّن أنَّ لغة الإعلام لا تلتزم بهذه القاعدة ، كما يظهر من الأمثلة الآتية : (لا حلاً عسكرياً للنزاع) (لا مثوى له) والصواب ـ عنده ـ في هذه الأمثلة بالفتح من دون التنوين : لا حلَّ ، لا مثوى [38] 0

4- استعمل (أبداً) لتأكيد النفي في الماضي :

ذكر أنَّه إذا أريد تأكيد النفي في الماضي استعمل الظرف (قط) ، و إذا أريد تأكيده في المستقبل استعمل الظرف (أبداً) كما في قوله تعالى : ((قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))[39] وبهذا أوضح الخطأ في قول القائل : (لم تنجح أبداً محاولات العلماء) وصوابها: (لم تنجح قط ...)[40] 0 لكن الدكتور أحمد مختار استدرك ، ليقول في معجم الصواب اللغوي : ((غير أنه يمكن تصحيح الاستعمال المرفوض اعتماداً على ما أثبتته اللغة من معاني (الأبد) وهو الزمن الطويل ، هذا فضلاً عن إجازة مجمع اللغة المصري لهذا الاستعمال))[41] . وما هذا الاستدراك في الاستعمال إلا تعبير صادق عن مواكبة التطور اللغوي للألفاظ بتتبع دورها في اللغة .

رابعاً : الدلالة :

وقد عرض أحمد مختار في النقد اللغوي لما طرأ على طائفة من المفردات من تطور دلالي ، فعد ذلك من الصحيح لا من الخطأ ، ودعا إلى استعمال تلك المفردات بالمعاني التي تطورت اليها ، وسأذكر لكم هنا نماذج من هذا الضرب من نقده اللغوي ، في مستوه الدلالي :

1- بلاء :

لقد تطورت دلالة كلمة (بلاء) في كلام أهل هذا العصر، فبدلاً من أن تستعمل في الخير والشر ، كقوله تعالى : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))[42] صارت تستعمل في الشر فقط ، فرأي الدكتور أحمد مختار (وقع البلاء بالناس) صحيحة لا مرفوضة كما هو الحال عند بعضهم ، في الوسيط : هو المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها [43] ، فضلاً عما ورد في القاموس المحيط من أن البلاء هو الغم [44] ، لذا فالاستعمال فصيح ، وقصره على الشر صحيح [45] .

2- زَرِيْبة :

يرى أن استعمال (أخرج البهائم من الزريبة) مرفوضة عند بعضهم ؛ لشيوعها على ألسنة العامة ، وهي فصيحة عنده ، فالزريبة بمعنى : الحظيرة ، وينقل عن ابن منظور قوله :(الزريبة) حظيرة الغنم من الخشب [46] ، ثم حدث تطور دلالي فصار اللفظ يطلق على بيوت الماشية كافَّة، وهذا من باب التوسع في المعنى [47] 0

3- مَدْكوكة :

يرى أحمد مختار أن استعمال لفظ (مدكوكة) في (بندقية مدكوكة) مرفوضة عند بعضهم لأنها كلمة عامية . والمعنى محشوة بالبارود . وهذا الاستعمال صحيح ـ عنده ـ لورود اللفظ (مدكوك) في المعجمات القديمة بمثل هذا المعنى ، إذ ينقل عن لسان العرب : أرض مدكوكة : إذا كثر بها الناس [48] ، وقد لحق تطور دلالي بهذه الكلمة عندما استعملت مع البندقية ، أو أي وعاء ، وعلى هذا تكون من الكلمات الفصيحة الشائعة على ألسنة العامة [49] .

4- مشاعِر :

ذكر أن استعمال (مشاعر) في نحو :(أبدى مشاعر الحزن والأسى) ، مرفوضة عند بعضهم ؛ لأنها لم ترد في المعجمات القديمة بهذا المعنى : (ما شعر به منهما) . وهي بهذا المعنى ـ بحسب رأيه ـ فصيحة ؛ لأنها جمعاً لكلمة (مِشْعَر) وهو موضوع مناسك الحج . محتجاً بما ذكره الزَّبيدي في معجمه (تاج العروس من جواهر القاموس) [50] : المشاعر: الحواس الخمس . ومحتجاً ـ أيضاً ـ بما ذكره (المعجم الوسيط)[51] : (المشعر) بمعنى الحاسة ، وجمعه (المشاعر). ولذلك حدث تطور دلالي لهذه الكلمة فأصبحت تعني العواطف و الأحاسيس [52] .

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

وهذا التطور يدخل في باب التخصيص الدلالي ، فبعد أن كانت اللفظة عامة تطلق على مجموعة الأعمال التي يقوم بها الحاج أو المعتمر، ويتحسَّسها بحوسه المتعددة ، انتقل استعمالها ، لتدل على ما يتحسَّسه ، ويستشعره في نفسه من حزن أو فرح .

خامساً : الرسم الإملائي :

لم يغفل أحمد مختار في نقده اللغوي الإشارة إلى ما وقف عليه في كلام المعاصرين من أخطاء تمثلث في رسمهم طائفة من المفردات ، و سأورد هنا شيئاً من هذا الاتجاه في نقده :

1. (ندعوا) ، وصحتها : (ندعو) :

أشار أحمد مختار في أحد نقداته اللغوية إلى أن بعض الناس يرسمون (ندعوا) ، وصحتها : (ندعو) ، لأن الواو هنا ليست واو الجماعة ، وإنما هي لام الفعل (الحرف الأخير منه) مثلها في ذلك مثل الباء في نكتب . والذي دل على الجماعة هنا هو النون [53] 0 وهذا ما نلحظه اليوم عند طلبة العلم ، ولم ينج منه حتى طلبة قسم اللغة العربية .

2- (مهندسوا الصوت) ، وصحتها : (مهندسو) : قال أحمد مختار: ((لأن الألف لا تكتب إلا بعد واو الجماعة بالفعل ، ماضياً كان مثل فهموا ، أو مضارعاً (منصوباً أو مجزوماً) مثل لم يفهموا – لن يفهموا) أو أمرا مثل افهموا))[54] 0

3- (اكتفاءاً) ، (مساءاً) وصحتها : اكتفاءً و مساءً ؛ لأن القاعدة الإملائية تقتضي بمنع إثبات الألف بعد الهمزة إذا سُبقت الهمزة بألف ، أمَّا إذا لم تسبق فيجب كتابتها في حالة النصب مثل (جُزْءاً) ، (بَدْءاً) ، (ضَوءاً) ... [55] .

4- (ثقاة) ، وصحتها (ثقات) :

وعلة كتابتها على هذا الرسم ؛ لأنها جمع مؤنث سالم فتكتب بتاء مفتوحة وهذه الكلمة تختلف عن كلمة (قضاة) التي تكتب مربوطة ، لأنها جمع تكسير على وزن (فُعلة)[56]0

المبحث الرابع

منهج أحمد مختار عمر في النقد اللغوي:

لا شك في أن تحديد مقياس للصواب اللغوي هو أكثر ضرورة في مثل هذه الدراسات التي تدور حول مبدأ التخطئة و التصويب في اللغة إذ ((إن كثير من مسائل الخلاف بين اللغويين حول ما يجوز ولا يجوز ، سببها الاختلاف في تحديد المستوى الصوابي))[57] 0 والناظر في مصنفات اللحن يجد أصحابها غير متفقين على مقياس محدد واضح يحكمون بمقتضاها على الصحة أو الخطأ في اللغة ، ويعتمدونه جميعاً في التصحيح ، ((فمقياس الصواب عند المتشددين هو الأفصح وما عداه لحن وعند المتساهلين : كل ما تكلمت به العرب وما قيس على كلام العرب فهو صواب))[58] 0 وقد أنشأ عن ذلك اختلافهم في القول بالتخطئة والتصويب والحكم على ماهو لحن من الكلام ، بسبب اختلاف مذاهبهم وتفاوت آرائهم ، و تزمت فريق منهم وتشدده ، وتساهل فريق آخر وترخصه . و آية ذلك أن منهم من جوَّز و استصوب ما أنكره بعضهم من استعمالات الناس ، ومنهم من منع ما أجازه أخرون وشدد النكير عليه[59] 0

وجاء العصر الحديث ، وكثرت الأخطاء في كلام الناس وكتاباتهم فانبرى اللغويون يقاومون الخطأ ويوجهون إلى الصواب ، على نحو ما فعل أسلافهم ، وممن عني بتهذيب اللغة وتنقيتها في هذا العصر أحمد مختار، ومنهجه منهج المتحررين بل من المنادين بربط اللغة العربية بالحياة ، وقبول أكثر التعبيرات ، والألفاظ ، والأساليب المستحدثة ، مادام لها وجه في العربية تخرج عليه[60] ، وهدفه في ذلك تقريب اللغة العربية إلى كل المثقفين [61] 0 وحمله منهجه المتساهل على نقد أعمال السابقين من أصحاب التشدد ، قائلاً : ((و أهم ما لاحظناه من عيوب في أعمال السابقين ... تشدد بعض منها في قضية الخطأ والصواب ، ورفضه لكثير مما يمكن تصحيحه بوجه من الوجوه ، مما أربك الدارسين و أوقعهم في متاهات (قل ولا تقل) وقديماً قيل : (أنحى الناس من لا يخطئ أحداً) 0 ومن ذلك تخطئتهم كلمتي (مَتْحَف) و (مَعْرَض) مع ما وجده مجمع اللغة لهما من تخريج سديد وتخطئتهم النسب إلى الجمع على لفظه وفتح همزة (إنّ) بعد القول و (حيث) مع صحتها بشيء من التوسع))[62] . و أحمد مختار في نقده هذا يلمح إلى ما خطَّأه مصطفى جواد - في كتابه (قل ولا تقل) - لـ(مَتْحَف) بفتح الحاء ، و(مَعْرَض) بفتح الراء [63] .

إن مستويات الأداء اللغوي عند أحمد مختار أربع مستويات ، هي[64] :

1- الفصيح ، وهو ما ينصح بالالتزام به لمن يريد تحقيق حد أعلى من الصحة اللغوية، ويشمل المنقول عن

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

العرب الفصحاء ، أو ما استجد في لغة العصر الحديث إذا لم يكن له بديل آخر .

2- الصحيح ، وهو أقل درجة من السابق وأعلى درجة من اللاحق ، وليس هناك من حرج على المثقف العادي أن يستعمله .

3- المقبول ، وهو مايحقق أدنى درجات الصحة ولا ينصح عادةً باستعماله ، و إن جاز لطلاب العلم أن يلوذوا به على الرغم من وجود ما هو أصح أو أفصح منه ، وقد استند في ذلك إلى قول ابن جني : ((عامة ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ينبغي ان يكون جميع ذلك مجوزاً فيه ولا يمنعك قوة القوي من إجازة الضعيف أيضاً)) [65] .

4- الفصيح المهمل ، وهو ما يُعدُّ في عرف التقليديين في مرتبة الفصيح ، ولكنه في عرف المعجم أدنى درجة من القبول ؛ لأننا ندخل عنصر الاستعمال والشيوع عاملاً مرجحاً في سلم الصواب اللغوي بالنسبة للمستعمل المعاصر، ولكن يظل اللفظ الفصيح المهمل يتمتع بإمكانيته عند التراثيين ومن يبحثون عن العراقة والأصالة ويفضلون القديم على الجديد .

وقفة على ما تقدم نلحظ منها الآتي :

أولاً : أبعد أحمد مختار اللغة الفصحى ، واتَّخذ التقسيم المتقدم ؛ لإدراكه أن اللغة العربية الفصحى ، قد اختفت من الاستعمال ، ولم يعد يجري بها قلم ، أو ينطق بها لسان ، فإن وقع الأديب على شيء من الفصحى في أسلوبه فإنه سرعان ما يرتد إلى الفصيحة ، فتصبح السمة الغالبة على كلامه ، والطابع المميز لأدبه . و الأديب المعاصر لا يجانب اللغة الفصحى فحسب ، ولكنه يتورط أحياناً في الخطأ ، فتهبط لغته إلى المرتبة الثالثة ، من مراتب التعبير ، إذا علمنا أنَّ اللغة فصحى، وفصيحه ، ومخطئه[66] 0

ثانياً : إنَّه يدعو إلى الالتزام بالعربية الفصيحة ، لغة في التعبير عند المثقفين والمتخصصين ، وهو يتعجب بمن لا يلتزم بذلك قائلاً: ((وكثيراً ما كنت أتعجب حين أسمع إلى جواز فريق من المثقفين بل والمتخصصين في اللغة العربية ، أو اتابع محاضرة أو حديثا لأحدهم فأجد اللهجة العامية هي السائدة أو أجد لغة بين بين ، وكنت أسأل نفسي هل اللغة العربي الفصيحة ـ ولا أقول الفصحى ـ لغة فوق مستوى البشر ؟ أهي عصية لا يقدر على التمكن منها ، والسيطرة عليها إلَّا أُولو العزم؟))[67] 0

إن أحمد مختار يتنازل عن تلك الدعوى ليرضى ـ مرغماً ـ بالعربية الصحيحة ، عندما جعلها عنواناً لكتابة ـ العربية الصحيحة ـ قائلاً : ((أما الآن ... لم تعد اللغة العربية في صيغتها الصحيحة لغة أهل الأرض ، بل ارتفعت إلى عنان السماء راضية بأن تكون لغة الملائكة ، ولغة من يرض الله عنهم يوم القيامة فيدخلهم الجنة. ورد اللغة العربية إلى سكان الأرض مرة ثانية هو المشكلة التي تواجهنا الآن والتحدي الكبير لأساتذة اللغة العربية والقوامين عليها))[68] .

ومن ملامح التوسع في النقد اللغوي عند أحمد مختار، الآتي :

أولاً : تصويب كل ما يمكن تخريجه بوجه من الوجوه سواء بالرجوع إلى المادة الحية ،أم المعجمات المسحية ، أم باستعمال جملة من الأقيسة التي قبلها القدماء ، أو أقرها مجمع اللغة المصري ، أو باجتهاده الشخصي . وعلى النحو الآتي :

1- ما صححه عن طريق الرجوع إلى المادة الحية ككلمات الاحترام ، والتقدير ، و ارتاح بمعنى استراح [69] . وهذا ما يعد استدراكاً على المعجمات العربية .

2- ما صححه عن طريق التوسع في القياس و استخدام جملة من القواعد الكلية التي أقر بعضها مجمع اللغة المصري : من نحو قياسية (فُعالة) للدلة على بقايا الأشياء ، مثل : الأُكالة ، والفُراكة ، و الحُدادة ، والكناسة ، والنفاية [70] ، واشتقاق المصدر الصناعي [71] ، وغير ذلك .

3- ما صححه باجتهاده الشخصي عبارات مثل : (الحمامُ الزاجلُ)، فضلاً عن(حمامُ الزاجلِ) [72] .

ثانياً : متابعة القضية أو المشكل في المراجع المتاحة ، ولم يكتفِ بما ورد في مرجع واحد . و صحح أكثر الكلمات التي خطأها بعض النقاد ، مثل كلمة (مَعْدَن) بفتح الدال التي عدَّها فصيحة على الرغم من رفض تاج العروس لها [73] 0 وقد استند في ذلك إلى مجيء المضارع بكسر الدال وضمها ما يسمح

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

بكسر الدال وفتحها في اسم المكان 0 ومثل كلمة (ارْتَجَفَ) التي خطأها بعضهم ، مع أنها مذكورة في أساس البلاغة [74] 0

ثالثاً : فتح باب الاستشهاد أمام الجميع ؛ لتخطي الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة ، فاستوعب معجمه ما شاع في لغة العصر الحديث حتى لحظة انجازه ، وبذلك احتوى على أعداد كبيرة من الكلمات و الاستعمالات التي خلا منها المعجم الوسيط ، و إذا كان المعجم الوسيط يستشهد على استحياء بعدد محدود من المولدين ، والمعاصرين ، فقد فتح أحمد مختار عمر في معجم الصواب اللغوي الباب على مصراعيه ، ولذا نجد فيه أسماء ، مثل : طه حسين [75] ، والعقاد [76] ، ومحمود تيمور [77] ، وتوفيق الحكيم [78] ، وغيرهم من المعاصرين سواء كانوا أمواتاً أم أحياء ، ونجد فيه أسماء لكتّاب عاشوا بعد عصر الاستشهاد مثل : ابن طفيل [79] ، و ابن خلدون [80] ، و إخوان الصفا [81] ، وابن رشد [82] ، وابن جني [83] ، وابن سينا [84] ، وابن عبد ربه [85] 0 ولا شك في أنَّ نبذ الكلمات والأساليب المولدة يعني إفقار اللغة ، وتضييق سبيل التعبير بها [86] ، وقتل للإبداع ولاسيما عند الشعراء المبدعين .

رابعاً : أجاز استعمال اللفظ على غير استعمال العرب مادام جارياً على أقيستهم من مجاز و اشتقاق ، وتوسيع للدلالة وغيرها وهو في هذا يتكئ على ما قاله ابن جني: ((للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس مالم يلو بنص أو ينتهك حرمة شرع)) [87] ، وكذلك قوله:((لو إن إنساناً ، استعمل لغة قليلة عند العرب لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين)) [88] .

خامساً : لم يقتصر في توسعه على مستوى المفردات ، والتراكيب ، بل تعدى ذلك إلى مايطلق عليه بـ (التجمعات الحرة) و (الاختيارات الأسلوبية التي سمحت بانزياح الكلمات من مواقعها من دون التزام بترتيب معين مالم يكن هناك نص نحوي يعارض ذلك 0 وبناء على ذلك صوَّبَ تقديم (الظرف) فقط على متعلقه في مثل قولنا ، (كان الاحتفال عظيماً ليس فقط على المستوى المحلي) وعد ذلك من اختيار المبدع [89] ، وهو في توسعه هذا لايقصد إدخال الرديء من القول الشاذ، بل الاتصاف بالمنهج الوصفي الذي يقبل مثل تلك التجمعات الحرَّة ، مادامت تحقق التواصل بين أفراد المجتمع ، وهذا هو الأهم .

سادساً : توسعه في فكرة تعدد المتعلقات ، ما سمح بعدم التقيد بظرف معين ، أو حرف معين مع الفعل المعين . وبناء عليه صوب جملاً ، مثل : (وزع الجوائز على الفائزين) فضلاً عن : (... بين الفائزين) فقال في مادة (وزع) : ((وَزَّعَ الجوائز على الفائزين ، الرأي: مرفوضة . السبب: لتعدية الفعل بـ (على)، وهو ما لم يرد في المعاجم. الصواب والرتبة: (وزّع الجوائز بين الفائزين) [فصيحة] (وزّع الجوائز على الفائزين) [فصيحة] . التعليق: ليس في العبارة المرفوضة ما يخالف الوارد في المعاجم، وهو تعدية الفعل (وزّع) بنفسه، فقد استوفى الفعل فيها مفعوله. أما الجار والمجرور فزيادة جاءت لتكميل المعنى، وليس هناك ما يمنع من إضافة أي مكملات بعد تأدية المعنى الأساسي. فيمكننا مثلاً أن نقول: (وزع الجوائز على الفائزين في حفل كبير))) [90] .

قراءة في منهج أحمد مختار:

إنَّه في منهجه المتحرر النابع من واقع اللغة ينطق من مرجعيتين ، يمكن أن نطلق عليهما : المرجعية الكوفية ، والمرجعية اللغوية ، وعلى النحو الآتي:

المرجعية الكوفية :

فاللغويون فريقان كالنحويين تماماً ، فريق متشدد لا يأخذ بكل ما تكلمت به العرب ، وفريق متساهل يحترم كل القبائل ، ويأخذ من جميع الأفواه [91] و أحمد مختار في منهجه هذا هو في حقيقة الأمر مذهب الكوفيين ، ذلك المذهب القائم على أساس التوسع في الأصول ، والقياس ، والاعتداد بالمثال الواحد وترك الالتفات إلى قوانين المنطق ، والأقيسة العقلية ، والتساهل في أخذ اللغة ، قال: ((إن المذهب الكوفي - في نظرنا - أقرب إلى الحق والواقع حين أجاز القياس على المثال الواحد المسموع ولم يعتبر القلة والكثرة في ذلك لأن القبائل العربية تتساوى في صحة القول وسلامة اللغة وليس أمام العقل مسوغ في تفضيل لهجة على لهجة))[92] ، وهذا يعني أن اللغة استعمال وأن كل شيء مستعمل يعد من معجمية اللغة ، ولا يخفى ما في ذلك من أثر في تسمين متن اللغة .

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

المرجعية اللغوية :

ونعني بها ما تراكم في فكره من ثقافة لغوية بمستوياتها المختلفة : المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي فضلاً عن التراكمات القرآنية ، إذا أنتج ذلك التراكم الفكري اللغوي جملة من المؤلفات من نحو : علم الدلالة ، دراسة الصوت اللغوي ، النحو الأساسي ، معجم القراءات القرآنية ، البحث اللغوي عند العرب – مع دراسة لقضية التأثير و التأثر ، ... وغيرها من النتاجات . أقول كل ذلك النسق الفكري أسهم في إنتاج منهجه المتحرر.

المبحث الخامس

مقاييس النقد اللغوي عند أحمد مختار:

مقاييس جمعٌ ، مفردة مقياس ، والمقياس : ما قيس به وهو المقدار ، من قَيَسَ ، إذا قاس الشيء يقيسه قياساً [93] والقياس في اصطلاح اللغويون هو: (الأساس الذي نبني عليه ما نستنبطه من قواعد اللغة أو الصيغ في كلماتها أو دلالات في بعض ألفاظها)، والقياس أيضاً هو المكيال أو الميزان الذي يحكم به على صحة اللغة لفظاً وتركيباً[94] 0

وقف أحمد مختار عند المقاييس ، وأفرد لها عنواناً هو : (أساس الحكم على كلمة ما بالخطأ أو الصواب) ، قائلاً : مادة اللغة العربية على نوعين [95] : نوع يخضع لقاعدة عامة تجمع الأشياء ، وتضم النظائر ، وتربط الجميع بخيط واحد 0 وهذه يحتكم فيها إلى القواعد النحوية والصرفية 0 ونوع لا توجد فيه صلة بينه وبين غيره ولذا فهو لا يخضع لقاعدة ولا مجال للاحتكام فيه إلى كتب النحو والصرف ، بل يكون الاحتكام فيه إلى السماع من العرب وإلى المعجمات اللغوية ، ومثال النوع الأول الذي يحتكم فيه إلى قاعدة نحوية أو صرفية ، رفع الفاعل ، ونصب المفعول ، به ، وتعدية الفعل اللازم بالهمزة ... وغير ذلك . ومثال النوع الثاني : ضبط عين الفعل الثلاثي المجرد بالشكل ، فالفعل (نَضَجَ) مضارعه (ينضجُ) بفتح الضاد ، والفعل (رأس) مضارعه (يرأس) بفتح الهمزة ، وليس (يرئس) بكسرها كما ينطق الكثيرون .

ولدينا بعض الملاحظ على النوعين المتقدمين :

أولاً : إن ما ذكره الأستاذ أحمد مختار فيه نظر ؛ لاختلاف أكثر القواعد بين علماء اللغة سواء على صعيد المدرسة الواحدة أم على صعيد المدارس النحوية ، وكتب الخلاف النحوي من نحو : (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين) ،لأبي البركات بن الأنباري(ت577هـ) ، شاهد على ذلك ، و سيختلف أساس الحكم على كلمة ما بالخطأ أو بالصواب ، بين علماء اللغة . ولكن يمكن أن نحكِّم الذائقة اللغوية في هكذا مسائل خلافية و أحمد مختار. مما لا شك فيه . ذو ذائقة لغوية فذَّة .

ثانياً : إن النوع الثاني ، أي : الاحتكام إلى السماع هو أصل من الأصول اللغوية ، الذي انبنت عليه أكثر القواعد اللغوية والنحوية ، ولا أرى مسوغاً لإنفراده عن النوع الأول 0 فضلاً عن اختلاف علماء العربية فيه بين متشدد و متوسع .

ثالثاً : لعلَّ في ما رآه في الأسس المتقدمة رائحة للتشدد ، وأن الالتزام بما ذكره قد يخالف سنة التطور ، بالاتكاء على قوالب جامدة خاضعة لسلطة القاعدة النحوية ، وهو ما صرح به في قوله : ((إنني التزمت فيما قبلته أو رفضته جملة من المباديء منها : الأخذ فيما يتعلق بالقواعد بالمشهور الشائع ... وترك مايشذ عن القاعدة الرئيسية)) [96] .

أقول : إن ما أثبتناه ، في مبحث المنهج ، يدلّ خلاف ذلك ، من نحو فتح باب السماع على مصراعيه ، وترك التقيد بالزمان والمكان . نعم ، ليس لنا الحق في ترك ما يشذ عن القاعدة النحوية ، لأن العربي تكلم على سجيته الصحيحة في أي مكان في بلاد العرب ، ولكن تلك السجية ، أما أن توافق اللغة الفصيحة ، أو أن تميل عنها قليلاً ، بفعل بعض التغييرات اللغوية التي تجيزها قوانين التطور اللغوي[97] . وهذا بالتأكيد لم يغفل عنه الدكتور أحمد مختار، في تطبيقاته النقدية .

إن السماع العربي الصحيح لديه يعتمد على أمور، أهمها :

1- القرآن الكريم : من نحو استشهاده بقوله تعالى : ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ))[98] على جواز جمع ما بدأ بميم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين جمع تكسير[99] . وهو في هذا خالف المتقدمين من نحو الزمخشري(ه538) ، وابن يعيش(ت643هـ)، وغيرهم ممن لا يصح عندهم ذلك[100] .

2- الشعر العربي : من ذلك استشهاده في المسألة المتقدمة بقول الفرزدق :

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب إلا ببين غرابها [101]

وإن الاستشهاد بالشعر عنده لا يحده زمان ولا مكان ، وهذا ما أثبتناه في منهجه .

3- القراءات القرآنية : قال أحمد مختار: ((يكثر في الاستعمال الحديث ضبط الفعل (تَوَقَّى) مبنياً في مثل قولهم (تَوَقّى فلان) إذا مات وعلى الرغم من أن الاستعمال الفصيح هو (تُوُفِّي) بالبناء للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة النطق الحديث ، وذلك قوله تعالى : ((وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ))[102]. فقد قرأ الأعمش وغيره : (ومنكم من يَتَوفى) بالبناء للمعلوم))[103].

النتائج :

1- على الرغم من أن الأستاذ أحمد مختار من المؤمنين بالقوانين الصوتية التي تبيح التبادلات الصوتية ، كقانون المماثلة ، والمخالفة ، وأن ذلك يحدث بعفوية على لسان الناطقين ، لكنه كان من المتشددين في تسمية تلك الظواهر الصوتية بـ (الأخطاء المشهورة) أو بـ (المآخذ) ؛ لمخالفة التسمية للمنهج المتحرر الذي اختطه لنفسه في نقده اللغوي .

2- نلحظه في كتابه (أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين) لغويّ يتصف بنوع من التشدد ، في حين أنه في معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي) كان لغوياً متحرراً ، فما خطأه في الأول استدركه في الثاني ليراه صحيحاً ؛ لاطلاعه على ما استجد من آراء ، ولاسيما في المعجمات الحديثة، كـ (المعجم الوسيط) الصادر عن المجمع العلمي بالقاهرة .

3- صَحَّحَ بعض الاستعمالات المرفوضة عند بعضهم ، بلحاظ ما حصل فيها من تطور دلالي ، ومن باب التوسع في الاستعمال ، وهو ما تجيزه المعاجم الحديثة والمجامع اللغوية ، كمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فضلاً عن فتحه باب الاستشهاد على مصراعيه ، ليستشهد بشعراء وكتاب عصره 0

4- نلحظُهُ ، في بعض الأحيان ، يطبق معياريته على كل المتكلمين ، سواء منهم المثقفين أم غيرهم ، وهذا واضح من قرينة خارجية ، وهي أنَّه وسم كتابه بـ (أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين) ، فالكتاب والإذاعيون سواء في المعيار.

5- اشتملت آراؤه على بعض قوانين الصوت ، وقواعد النحو ، والرسم ، وذلك إذا تعلق الخطأ الذي يتصدى لتصحيحه بتلك القوانين والقواعد.

(والحمد لله رب العالمين) .

الهوامش :

1- ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين : 15 .
2- العربية الصحيحة : 11 . ورد في النص استعمال(دون ، بدون)، وهو استعمال غير صحيح، والصحيح (من دون)، قال تعالى : ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (البقرة : 107) .
3- أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 15 .
4- ينظر : المصدر نفسه : 15 .
5- العربية الصحيحة : 12 .
6- ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 19 .
7- ينظر : المصدر نفسه : 19 .
8- ينظر : المصدر نفسه : 19 .
9- ينظر : من قضايا اللغة والنحو : 94 .
10- ينظر : العربية الصحيحة : 109 – 133
11- ينظر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 16 – 17
12- معجم الصواب اللغوي ، دليل المثقف العربي : (المقدمة) أ .
13. ينظر : المصدر نفسه (المقدمة) أ .
14. ينظر : الكتابة الصحيحة : 256 .
15. ينظر : معجم الصواب اللغوي ، دليل المثقف العربي : 240/1 .
16. ينظر : المصدر نفسه : 499/1 .
17- التكوير : 24 .
18- ينظر : معجم الصواب اللغوي : (المقدمة) هـ- ح .
19- اسم معجم محمد العدناني هو : (معجم الاخطاء الشائعة) وليس : (معجم الأغلاط الشائعة) .
20- معجم الصواب اللغوي : (المقدمة) ح .
21- الجمعة : 9 .
22- معجم الصواب اللغوي : 1/ 443

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

23- ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 39 .
24- ينظر: المصدر نفسه : 43 .
25- ينظر: المصدر نفسه : 44 .
26- ينظر: المصدر نفسه : 45 .
27 ـ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : 40 .
28- ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 43 .
29- درة الغواص في أوهام الخواص : 229 ـ 220 .
30 ـ ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 45.
31- ينظر: المصدر نفسه : 44 .
32- ينظر: المصدر نفسه : 53 ـ 54 .
33- ينظر: المصدر نفسه : 55 .
34- ينظر: المصدر نفسه : 57 .
35- ينظر: المصدر نفسه : 61 .
36- ينظر: معجم الصواب اللغوي : 1 / 68.
37- أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 147 .
38- ينظر: المصدر نفسه : 159 ، ومعجم الصواب اللغوي : 853/2 .
39- المائدة : 24 .
40- ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 168 .
41- معجم الصواب اللغوي : 1 / 5 .
42- الأنبياء :35 .
43.ينظر: المعجم الوسيط : 1/ 71 .
44. ينظر: القاموس المحيط : 1246 .
45- ينظر: معجم الصواب اللغوي : 190/1 .
46. لسان العرب : 426/10 .
47- ينظر: معجم الصواب اللغوي : 421/1 .
48 . ينظر: لسان العرب : 426/10 .
49- ينظر: المصدر نفسه : 677/1 .
50 . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : 12/ 198 .
51 . ينظر: المعجم الوسيط : 1/ 485 .
52- معجم الصواب اللغوي : 699/1 – 700 .
53- ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة : 213 .
54- المصدر نفسه : 213 .
55- المصدر نفسه : 214 .
56- ينظر: المصدر نفسه : 214 .
57- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : 43 .
58- نفسه : 47 ، وينظر: ابن بري وجهوده اللغوية : 172 .
59- ينظر: ابن بري وجهوده اللغوية : 172 .
60- ينظر: العربية الصحيحة : 12 .
61- ينظر: المصدر نفسه : 11 .
62- معجم الصواب اللغوي : (المقدمة) أ .
63- ينظر: قل ولا تقل : 1 / 81 .
64- ينظر: معجم الصواب اللغوي : (المقدمة) و .
65- الخصائص : 3/ 62 .
66 . ينظر: فصول في اللغة والنقد : 50 .
67- العربية الصحيحة : 11 .
68-المصدر نفسه : 12 .
69. ينظر: معجم الصواب اللغوي : 1/ 100 ، 104 .
70. المصدر نفسه : 66/1 .
71. ينظر: المصدر نفسه : 68/1 .
72. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 146 .
73. ينظر: تاج العروس : 35/ 382 .
74. ينظر: أساس البلاغة : 816/1 ، ومعجم الصواب اللغوي : 340/1 .
75. ينظر: معجم الصواب اللغوي : 1/ 54 ، 59 ، 75 ، 116 ، 120 ، 161 ، 2/ 991 ، 992 ، 964 .
76. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 82 ، 110 ، 252 ، 562 ، ، 601 ، 700 ، 716 ، 791 ،841.
77. ينظر: المصدر نفسه : 90/1 ، 430 .
78. ينظر: المصدر نفسه : 471/1 ، 167 ، 676 .
79. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 596 ، 991 .
80. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 40 ، 71 ، 110 .
81. ينظر: المصدر نفسه : 56/1 ، 262 ، 530 .
82. ينظر: المصدر نفسه : 243/1 ، 746 .
83. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 93 ، 137 .
84. ينظر: المصدر نفسه : 35/1 ، 62 .
85. ينظر: المصدر نفسه : 1/ 41 ، 117 .
86. ينظر: النقد اللغوي بين التحرر والجمود : 80
87- الخصائص : 190/1 .
88 ـ المصدر نفسه : 2/ 14 ، وينظر: معجم الصواب اللغوي(المقدمة) : ج .
89- ينظر: المصدر نفسه : 2/ 916 .
90. المصدر نفسه : 792/1 .
91- ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر و التأثير: 137 .
92- المصدر نفسه : 138 – 139 .
93- ينظر: لسان العرب : 6/ 186 – 187.
94- من أسرار اللغة : 8 .
95- ينظر: العربية الصحيحة : 69 .
96- أخطاء اللغة العربية الصحيحة : 17 .
97- ينظر: اللهجات العربية في كتب لحن العامة : 17 .
98- القصص: 12 .

DOI:10.18018/URUK/018-11/83-96

99- ينظر: العربية الصحيحة : 109 – 111

100- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب : 243 ، وشرح المفصل : 3/ 316 .

101 ـ ينظر: المصدر نفسه : 111 ، والبيت ليس في الديوان ، وهو من شواهد سيبويه (ينظر: كتاب سيبويه : 1/ 418) .

102- الحج : 5 .

103- العربية الصحيحة : 77 .

روافد البحث :

أولاً ـ القرآن الكريم .

ثانياً ـ المصادر والمراجع :

1. ابن بري وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابة (اللباب في الرد على ابن الخشاب) : حاكم مالك الزيادي ، ط1 ، القادسية ، العراق (1427 هـ – 2006) .
2. أخطاء اللغة العربية المعاصرة عنده الكتاب والإذاعيين : أحمد مختار عمر ، ط4 ، عالم الكتب ، مصر (2006م) .
3. أساس البلاغة : الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ـ لبنان 1419هـ ـ 1998 .
4. البحث اللغوي عند العرب : أحمد مختار عمر ، ط6 ، عالم الكتب ، مصر (1998م) .
5. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد الزبيدي (ت 1205هـ) تحقيق : مصطفى حجازي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت 1391هـ ـ 1973 .
6. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب ، ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر (1417هـ ـ 1997م) .
7. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، ط4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
8. شرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت 643هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ـ لبنان، 1422 هـ ـ 2001 م .
9. العربية الصحيحة : أحمد مختار عمر ، ط2 ، عالم الكتب ، (1998م) .
10. فصول في اللغة والنقد : نعمة رحيم العزاوي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بغداد (1425 – 2004م) .
11. قل ولا تقل : مصطفى جواد ، دار المدى 2001م .
12. الكتابة الصحيحة : زهدي جار الله ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت 1977م 13. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : عبد العزيز مطر ، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة (1286هـ – 1966م) .
14. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور (711هـ) ، دار الفكر ، دمشق ، (د. ت)
15. اللهجات العربية في كتب لحن العامة : باسم خيري خضير ، ط1 ، الدار المنهجية ، دار الصادق ، العراق (2015م)
16. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي : أحمد مختار عمر ط1 ، عالم الكتب القاهرة 2008م .

Abstract

Linguistic Criticism of Dr. Ahmed Mukhtar Omar

Peoples s' speed and writing s' become fnll of mistakes in the modern age. Thus, linguists reject such mistakes and try to direct People s' attention towards the Cored. Use of language.

Ahmed Mukhtar Omar is one of those who are lnterested in Purifying language and Call for Connecting Arabic language with life b.y accepting a lot of expressions, utterances and modern styles Since they have Arabic Origin. He tries to make Arabic language understandable to all literates The research aims at Surveying linguistic Criticism of Ahmed Mukhtar. The most important Conclusion the research arrives at is that Dr.Ahmed Mukhtar follows the standard method through applying his standards on all speakers whether writers or broad Casters